ميناءُ اللّيث ودوره العسكري في ضم الحجاز في عصر الدولةِ السُّعوديَّة الأولى
عام ١٢١٨- ١٢٢١هـ / ١٨٠٣-١٨٠٦م

د. ليْلى عبدالكَريم عبد الله
قسم التَّاريخِ – كلية الآدابِ والعُلوم الإنسانيةِ
جامعة الباحَةِ

ميناءُ اللّيث ودوره العسكري في ضم الحجاز في عصر الدولةِ السُّعوديَّة الأولى عام ١٢١٨- ١٢٢١هـ / ١٨٠٣-١٨٠٦م

د. ليْلى عبدالكَريم عبد الله

قسم التَّاريخ– كلية الآدابِ والعُلوم الإنسانيةِ
جامعة الباحَةِ

تاريخ تقديم البحث: ١٥/ ١/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١١/ ٦/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

إلى استجلاء تلك الفترة، وإلقاء الضوء على الدور العسكري لميناء اللّيث خلال ضم الدولة السُّعوديَّة الأولى للحجاز؛ فقد لعب ميناءُ اللّيث أدوارًا سياسيةً، وعسكريةً مهمة؛ بوصفه قاعدة بحرية رئيسة لمنطقة الحجاز والدولة السُّعوديَّة الأولى، واستُخدِمَ في عمليات الإنزال البحري العسكري للدولة.

وتهدف الدراسةُ الحاليةُ إلى إدراك الدور العسكريّ والسياسيّ للميناء. وإظهار جوانب من استراتيجيات عسكرية للقوة البحرية للدولة السعودية الأولى كالحرب الخاطفة، والتكتيك العسكري لمحاصرة السفن على السواحل. وقد انتظمت الدراسة في تمهيد ومبحثين، تناول التمهيد الأهمية التاريخية لميناء الليث، والمبحث الأول ضم منطقة الحجاز للدولة السعودية الأولى، تناول المبحث موضوع المواجهة العسكرية بين الإمام سعود بن عبدالعزيز والشريف غالب، وضم ميناء الليث، و المبحث الثاني دور القوات السعودية البحرية بميناء الليث لاستكمال ضم الحجاز. ثم خُتم البحث بعرضٍ لأهم النتائج التي توصلتُ لها.

الكلمات المفتاحية: ميناء اللّيث، منطقة الحجاز، بندر اللّيث، مَوانئ البحر الأحمر، المنطقة الغربيّة السُّعوديَّة.

Al- Lith seaport and its military role in Hejaz annexation to the first Saudi State in ١٢٢١–١٢١٨ A.H. / ١٨٠٦–١٨٠٣ A.D.

Dr. Layla Abdul Kareem Abdullah
Department of History - Faculty of Arts and Humanities
Al-Baha University

Abstract:

The importance of this study entitled "Al- Lith seaport and its military role in Hejaz annexation to the First Saudi State in ١٢٢١-١٢١٨A.H. / ١٨٠٦-١٨٠٣A.D." is being clarified to understand that period and to shed the light on the military role of Al- Lith seaport during the annexation of Hejaz by first Saudi State.

This port has played political and military essential roles as a major naval base for the Hejaz region and for First Saudi State for which it was used for the military sea landing.

This study aims to realize the military and political role of this port, and to show aspects of military strategies of the naval powers of the first Saudi State such as blitzkrieg and the military tactic for blockading ships on coast. This study includes a preface and two sections as follows:-the

A preface that deals with the historical importance of Al-Lith seaport,

while the first section is on the military confrontation between Imam Saud Ibn Abdul-Aziz and Sheriff Ghaleb and annexation of Al-Lith, and the second section tackles the Saudi naval forces' role in Al-Lith for the annexation of the Hejaz region.

key words: Al- Lith seaport, Hejaz Region, Port of Al Lith, Red Sea Ports, Saudi Western Province.

المُقــدِّمةُ

يُعدُّ ميناء اللّيث أحدَ أقدمِ الموانئ على ساحلِ البحرِ الأحمرِ؛ وكان حلقة اتصال ومنفذاً بحرياً يرتاده تُجّار بلاد عسير لقربه من ميناء القنفذة الذي تربطه باللّيث روابط التبادل العسكري والتجاري. كما لعبت موانئ شرق البحر الأحمر أدواراً سياسية، وعسكرية. وبخاصة منذ مطلع القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري (الثامن والتاسع عشر الميلادي)، عندما استخدمت كقواعد عسكرية لبعض الأشراف وغاراتهم على بعضهم البعض. وتأثّرت موانئ شرق ساحل البحر الأحمر خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجــري/ التاسع عشر الميلادي بالصراع السياسي بين القوى المحلية في الجزيرة العربية، والذي كانت تشعل نارَه القوى الخارجيةُ؛ ممثلةً في الأتراك المحتلون لمعظم هذه الأقاليم. إلا أن النتيجة النهائية التي تمخَّض عنها الصراع بين الدولة السُّعوديَّة الأولى وأَشراف الحجاز والدولة العثمانية هي انتصار الدولة السُّعوديَّة الأولى، وتغير الخريطة السياسية للمنطقة بموانئ شرق ساحل البحر الأحمر. وأظهرت الأوضاع السياسية دور موانئ تهامة ومراسيها. والمتتبع لتاريخ الدولة السعودية يلاحظ الدور الكبير الذي قامت به قبائل عسير إبان تلك الحقبة الزمنية، في تقبل مبادئ الدعوة الإصلاحية، وفي توسيع رقعة الدولة السعودية الأولى من جهة أخرى بمساندة قبائل عسير القوية لمنطقة الحجاز.

وتسعى الباحثة جاهدةً في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية بلدة اللّيث وميناءها الذي يعد من أقدم الموانئ على ساحل البحر الأحمر في جزئه الشرقي ودوره الاستراتيجي في إدارة دفّة الصراع بين القوتين. فقد حرصت معظم

القوى السياسية ومنها القوات السعودية التي ضمت منطقة الحجاز، اتخاذ هذا الميناء نقطة ارتكاز وانطلاق للقوات السعودية. لذلك كان عنوان دراستنا ميناءُ اللّيث ودوره العسكري في ضم الحجاز في عصر الدولةِ السُّعوديَّة الأولى عام١٢١٨- ١٢٢١هـ / ١٨٠٣-١٨٠٦م.

أهداف الدراسة:

تهدفُ الدراسةُ إلى:

١- إبراز الدور العسكري والسياسي لميناء اللّيث خلال فترة ضمّ الدولة السُّعوديَّة الأولى للحجاز عام١٢١٨- ١٢٢١هـ/١٨٠٣-١٨٠٦م.

٢- إظهار جوانب من الاستراتيجيات العسكرية للدولة السعودية الأولى.

٣- تتبع مسيرة بعض قادة الدولة السعودية الأولى من قبائل عسير، ورجال ألمع ودورهم في ضم منطقة الحجاز للدولة السعودية الأولى.

٤- التعرف على الواقع التاريخي لتاريخ المنطقة الغربية ودور بعض الموانئ الساحلية في هذا التطور.

٥- الاستفادة من مخرجات الدراسة لأقسام التاريخ الحديث بالمملكة العربية السعودية.

منهجيةُ الدراسةِ:

اعتمدت الدراسة على منهج تاريخي قائم على الوصف والتحليل.

مشكلةُ الدراسةِ:

ما الدور العسكري الذي أدّاه ميناء اللّيث، وأثره على ضم الدولة السعودية الأولى للحجاز؟

الدراساتُ السابقةُ:

كل ما كتب عن ميناء الليث ودوره العسكري بوصفه قاعدة للقوة البحرية السعودية لضم منطقة الحجاز، هو جمع لبعض الأخبار في كتب التاريخ، ولم يفرد دراسة منفردة عنه، مثل ما فعل:

– أحمد يحيى آل فائع في كتابه دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢١٥–١٢٣٣هـ/١٨٠٠–١٨١٨م(١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م). حيث هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء عليها وتحليل الأحداث التاريخية التي شاركت فيها أسرة آل المتحمي مع قبائل عسير في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى، وتبني الدفاع عن الدعوة السلفية ونشرها في البلدان المجاورة، وانضمامها الفعلي للدولة السُّعوديَّة الأولى. وقد تكونت وحدة سياسية لم تشهدها من قبل. كما سلّطتِ الدراسة الضوء على الدور السياسي البارز لأسرة آل المتحمي بشبه الجزيرة العربية خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.

– سميرة مبارك بالسود في موانئ تهامة ومراسيها: الليث، القنفذة، حلي، البرك، القحمة، الشقيق، جازان: دراسة تاريخية حضارية (١٤٢٢هـ–٢٠٠١م). حيث سعت الدراسة إلى إبراز دور وأهمية موانئ اللّيث، القنفذة، حلي، والبرك، والقحمة، والشقيق، وجازان الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، والدور التجاري لموانئ تهامة، وتحدثت عن الأطماع الخارجية في سواحل تهامة ومراسيها وموقف القوى المحلية منها في الفترة من (١١٧٩–

١٣٢٥هـ/١٧٦٥-١٩٠٧م)، كما كشفت عن الأدوار السياسية والعسكرية والتجارية المهمة التي أدتها الموانئ.

مَسارُ الدراسةِ:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسّم إلى مبحثين دراسيين:

تمهيد: أهمية ميناء اللّيث التاريخية.

المبحثُ الأول: ضم منطقة الحجاز للدولة السعودية الأولى.

أولاً: المواجهة العسكرية بين الإمام سعود بن عبدالعزيز والشريف غالب.

ثانياً: ضم ميناء للدولة السعودية الأولى.

المبحث الثاني: دور القوات السعودية البحرية بميناء الليث لاستكمال ضم منطقة الحجاز.

الخاتمةُ: ثم خُتمت الدراسة بالنتائج التي تمَّ التوصلُ إليها.

الملاحق.

***

التمهيد: أهمية ميناء اللّيث التاريخية

أولًا: التسميةُ والموقعُ:

اللّيث "بكسر اللام ثم الياء الساكنة والثاء المثلثة علم مرتجل لا أعرف له في النكرات أصلًا؛ إلا أن يكون منقولًا من الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله من لاثَ يلوثُ إذا لوى"(١)، وتقع مدينة اللّيث على مصبّ الوادي في البحر جنوب جِدَّة بحوالي ٢٠٠/كم، والليث ليثان وادٍ وبلدة(٢).فأما الوادي فيقع جنوب مكة، ويمتد من السراة مما يلي جنوب الطائف، ثم غرباً باتجاه البحر الأحمر وهو وادٍ كثير الزروع والقرى وله روافد عظيمة ،والبلدة فيقصد بها الدينة الميناء التي تقع عند مصب الوادي(٣).مما يلي البحر الأحمر مباشرة في موقع استراتيجي يعد نقطة تحكم بين منطقتي عسير والحجاز، مما ساعد على تطوير وتوسيع العلاقات بين المنطقتين (٤).

---

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت(١٩٥٧). معجم البلدان، بيروت، د. ط، د. ن، جـ٤، ص(٥٨).

(٢) البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨٤). بين مكة واليمن –رحلات ومشاهدات، ط١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ص(٣٠).

(٣) البلادي، عاتق بن غيث، (١٩٨١م). معجم معالم الحجاز، ج٧، ط١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ص(٢٧٠).

(٤) باشا، أيوب صبري(د.ت). مرآة جزيرة العرب، تعليق أحمد فؤاد متولي، و الصفصافي، أحمد المرسي(١٩٨٣)، ج٢ ، ط١، الرياض، دار الرياض للنشر، ص(٢٨٩).

كما يرى البلادي أن ظهور اللّيث ميناءً جاء بعد اندثار ميناء السرين[١]، ازدهرت منذ بداية العصر الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري؛ حيث علّل ذلك بأن أصلح مكان لانتقال سكان السرين بعد ذلك هو اللّيث، لأنها تشبه ميناءهم، ولأنها أقرب منطقة صالحة للسكن والحياة منها"[٢]، ووصف البركاتي في كتابه الرحلة اليمانية: "ونزلنا على بئر يقال لها الكلابية في الجهة الشرقية من بندر اللّيث"[٣]. وكذلك قدَّم البركاتي وصفًا لميناء اللّيث، والذي يُعدّ من الأقدم في ذكر الميناء، حيث قال: "مركز لقائم مقامية تابعة لولاية مكة، وباللّيث قائم مقام من طرف الحكومة، ومأمور من أشراف مكة من طرف دولة أميرها لحفظ الأمن وجباية الأموال.. وهي مرفأ على البحر الأحمر، وفيها تجَّار من الحضارمة، وأهل الوطن، وحركة البيع والشراء فيها جيدة، وأكثر واردات تلك الجهة الحبوب من: دخن، وذرة بيضاء، والسمن، والغنم، ومنها تُصدَّر إلى جِدَّة، وأبنية منازل اللّيث باللبِن، وبه بعض أبنية حجرية، وبالبندر المذكور حدائق نخيل"[٤].

---

(١) تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وجنوب الليث غرب المملكة العربية السعودية، ويعد ميناء مندثر على البحر الأحمر، حيث يبعد عن الليث ثلاثة وأربعين كيلو متراً. واتخذت البلدة أهمية مكانية بين الحجاز واليمن برا وبحرا، وأصبحت ملتقى طريقي تهامة البريين، الفقيه، حسن إبراهيم(١٩٩٢م).مدينة السرين الأثرية، ط١، الرياض، مطالع الفرزدق، ص(٤-٤٦).

(٢) البلادي (١٩٨٤). بين مكة واليمن، مرجع سبق ذكره، ص(٣٢).

(٣) البركاتي، شرف بن عبدالمحسن(د.ت). الرحلة اليمانية لصاحب أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها، ط٢، د. م، د. ن، ص(١٦).

(٤) المرجع السابق، ص (١٦).

فيها إمارة تابعة لمكة المكرمة حالياً، ومحكمة شرعية، وشرطة، وجمارك، وجميع مرافق الدولة[١]. والميناء يقع على بعد ١٤٢/كم من منطقة مكة المكرمة[٢]. ويتبع لمحافظة اللّيث مراكز إدارية منها أضم، غميقة، طفيل، السعدية، جدم، الشواق، سلبة، الجائزة [٣].

ولم يندثر الميناء بل بقي على حاله، بالرغم من عدم وجود أي مبان في الميناء ترجع لفترة الدراسة نظراً لتوسعة الميناء في العصر السعودي، وتم بناء منشآت لخفر السواحل وعمل مرسى للزوارق العسكرية، وأصبح مكاناً لرسو قوارب الصيد فقط [٤].

***

(١) البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨١). معجم معالم الحجاز، ج٧، مرجع سبق ذكره، ص (٢٧٠).
(٢) بلسود، سميرة مبارك (٢٠٠٩). موانئ تهامة ومراسيها الليث، القنفذة، حلي، البرك، القحمة، الشقيق، جازان، ط١، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، ص (٦٣).
(٣) البركاتي، إسماعيل محمد (٢٠٠٤). مرجع سبق ذكره، ص (٩).
(٤) البركاتي، إسماعيل محمد (٢٠٠٤). مرجع سبق ذكره، ص (٩).

ثانياً: الأهميةُ التاريخيةُ لميناءِ اللّيثِ:

كانت اللّيث موطن استيطان لهجرات بشرية على مرّ العصور، فجميع ضروريات حياة الإنسان موجودة بها؛ كالعيون العذبة. كما أصبحت إحدى المحطات المهمة في طريق حجاج جنوب الجزيرة العربية. وينزل فيه حجاج إفريقيا وشرق آسيا، وكان استيراد وتصدير ما تحتاجه منطقة مكة المكرمة يتم عبر ميناء الليث. وفي العصر العثماني رُفعت مدينة اللّيث إلى مرتبة سنجق وتعني لواء أو محافظة بين القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي[١]. وزيادة في تنشيط التجارة في ميناء الليث، فقد سمح لرؤساء السفن التجارية القادمة من الهند بحمل أغراض شخصية لا تؤخذ عليها الجمارك، ترغيباً لهم في الاتيان إليها[٢].

وخلال القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر ميلادي نجد مرتبة اللّيث قد لحقت بدرجة البنادر حيث يُطلق اسم البندر على المدن الساحلية الكبيرة يقول العجيلي: "فلما وصلوا بندر اللّيث صادف وصولها وصول زعيمة واصلة من جِدَّة.." [٣].

---

(١) مؤمن، صابرة إسماعيل(د.ت). جِدَّة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ./ ١٨٦٩-١٩٠٨م، ط١، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ص (١٩)؛ حلواني، سعيد بدير(١٩٩٣) تجارة الحجاز١٨١٢-١٨٤٠م، د .ط ، د. م، د .ن، ص(١٤٠).

(٣) العجيلي محمد بن هادي (١٩٨٨). الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، تحقيق: عبدالله أبو داهش، ط١، أبها، مطابع مازن، ص (٤١).

ووردت بعض المعلومات التاريخية المهمة عن مدينة اللّيث في كتب الرحالة والمستشرقين ومن أشهرهم المستشرق السويسري جون لويس بوركهارت[١]. (عندما ذكر مدينة اللّيث سنة ١١٨٥-١٢٠٠هـ\١٧٧١-١٧٨٦م بقوله:" وأول موضع مأهول بالسكان إلى الجنوب من جِدَّة هي اللّيث والتي تبعد عنها أربعة أيام، وهي ميناء صغير كان الناس قد هجروه بسبب فزعهم من سكان الجبال، وسكان اللّيث في غالبهم من قبيلة حرب ذات الصيت والقوة في المنطقة ما بين مكة والمدينة، وعلى هذا الساحل توجد خيام كثيرة .."[٢].

ويُعدّ الميناء بذلك من أحد أهم البوابات والثغور المهمة عسكريًا وتجاريًا على ساحل البحر الأحمر، وحظي بأهمية كبيرة فترة العصر العثماني؛ وكان ذلك نتيجة الأحداث السياسية بالمنطقة آنذاك. فقد كان منفذاً بحرياً مهماً لكل من عسير وتهامة، وحلقة اتصال ومنفذاً يرتاده تجار عسير لقربه من ميناء "القنفذة" الذي تربطه "بالليث" روابط التبادل التجاري المحلي، كما كان ميناء الليث يستقبل السفن المحملة إليه بالبضائع التي تجد رواجاً في سوق الليث، ولم يقتصر في تجارته على ورود سفن موانئ البحر الأحمر فحسب، بل من خارجه أيضاً مثل موانئ الخليج الأحمر[٣].

---

(١) رحالة ومستشرق، ولد في لوزان بسويسرا عام١١٩٩هـ/١٧٨٤م؛ وعاش بمكة المكرمة ستة أشهر درس اللغة العربية والفقه والقرآن الكريم، وقام بأعمال ميدانية مهمة تمثلت بالترحال بالبادية، وله العديد من المؤلفات منها ملاحظات عن البدو من الوهابيين، ورحلات في شبه جزيرة العرب، ويعتبر أدق وأشمل الذين كتبوا عن جزيرة العرب. بيركهارت، جون لويس (٢٠٠٥)، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة: هتاف عبدالله، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، ص (١٥).

(٢) بوركهارت، جون لويس (١٩٩٢). رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة: الهلابي، عبدالعزيز بن صالح و الشيخ، عبدالرحمن عبدالله، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص (٣١٨).

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن، وآخرون،(١٤١٩). المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام، دراسة توثيقية، ج١، الرياض، مطابع التريكي، د. ط، ص (١٠٤).

المبحثُ الأول: ضم منطقة الحجاز للدولة السعودية الأولى.

أولاً: المواجهة العسكرية بين الإمام سعود بن عبدالعزيز والشريف غالب.

لم يباشر الأمير سعود بن عبدالعزيز الهجوم العسكري المباشر على منطقة الحجاز؛ حيث استمرت العلاقات بين آل سعود والأشراف في حال الركود، وعدم تفاهم لمدة عشرين عامًا ما بين الرفض لأهل نجد والسماح لهم بأداء فريضة الحج، ودفع ضريبة أسوة بالحجاج الآخرين، حتى تولّى أمر مكة الشريف غالب بن مساعد[١] الذي لعب دورًا بارزًا في العلاقات السُّعوديَّة الحجازية، ففي عهده أخذت هذه العلاقة تتسم بطابع مميز فلم تقتصر على المراسلات بين الطرفين؛ بل أدت إلى قيام معارك حربية. لاسيما وأن الشريف غالب في هذه المرحلة كان قادرًا على تكوين جيوش كبيرة من بلدان وقرى الحجاز، بالإضافة إلى بعض القبائل التي هاجرت من نجد وانضمت إلى جانب الأشراف مثل أفراد قبيلة مطير[٢].

(١) السباعي، أحمد (١٩٩٤). تاريخ مكة دراسات في السياسة والتعليم والاجتماع والعمران، جـ١، ط٧، مكة المكرمة، مطابع الصفا، ص (٣٤٥).

(٢) عبدالرحيم، عبدالرحمن (١٩٦٩). الدولة السُّعوديَّة الأولى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، د. ط، ص (١١٩).

وقع الهجوم ابتداءً من الشريف غالب حيث هاجم الأشراف مرتين متتاليتين لقَصْرِ بسّام[١].وقصر الشعراء بنجد[٢]. وفشل في كلتا الحملتين بعام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ولم يتمكن هذا الجيش الحجازي من الاستيلاء على الحصن السعودي رغم طول مدة الحصار التي استمرت أربعة أشهر[٣]. وبعد هذا الهجوم استاء الأمير سعود من ذلك، وردَّ بهجوم لتأديب الشريف غالب والقبائل المشاركة والموالية له مثل مطير وشمر وعتيبة، وأنزل بهم الهزيمة عند جبل سلمى حول ماء "العدوة" قرب بلدة حائل[٤].

وكان من أهم نتائج الحملة أن انضمّت بعض هذه القبائل للدولة السُّعوديَّة الأولى، وتوترت العلاقات النجدية الحجازية. وبانتهاء هذه العمليات التأديبية التي قام بها الأمير سعود على القبائل التي ناصرت الأشراف ضدّ قوات الدولة، وانتهت المرحلة الأولى من الصدام بين الأشراف وآل سعود، وأصبحت الموازين تصبّ في صالح الدولة السُّعوديَّة الأولى بعد انضمام القبائل الجنوبية وأغلبية

---

(١) قصر البسام أو قصر الشبلي، بمثابة الحصن السعودي، وهو المعروف بالبرود في إقليم السر وسكان هذه البلدة من بني علي من حرب، مازالت آثاره باقية إلى اليوم، الفاخري، محمد بن عمر بن حسن (ت ١٢٧٧هـ/١٨٦١م)، دراسة وتحقيق وتعليق الشبل، عبدالله بن يوسف (١٤١٩هـ)، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص(١٥٣).

(٢) بلدة بعالية نجد، شرقي جبل فهلانة، تشتهر بمزارع النخيل، تقع بالقرب من الدوادمي، بشاوري، سامية محمد أسعد (١٩٨٤). إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة ١٢٠٢هـ/ ١٢٢٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص(١٢٧-١٢٨).

(٣) عبدالرحيم، عبدالرحمن (١٩٦٩)، الدولة السُّعوديَّة الأولى، ج١، ص (١١٩).

(٤) الريحاني، أمين (د.ت). تاريخ نجد الحديث، ط٦، بيروت، دار الجيل، ص (٦٧-٦٨).

القبائل الحجازية، وتخلّي الدولة العثمانية عن مساعدة الشريف غالب[١] . ولا شكّ أن عدم مساعدة الدولة العثمانية كان له تأثيرٌ كبيرٌ في إضعاف الأشراف؛ لأنها لم تكن تعي قوة آل سعود ومدى القوة التي وصلوا إليها. وفي الواقع أخطأ الشريف غالب الذي حكم هو وأسلافه الحجاز منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حين ظنّ في بادئ الأمر أن باستطاعته أن يقضي –وحده– على الدولة السُّعوديَّة الناشئة[٢]. أيّا ما كان الأمر طلب الشريف غالب الصلح منهم والسماح لدخول الحجاج النجديين إلى مكة في ١٢١٣هـ/١٧٩٨م. وذلك نتيجة الضعف العسكري الشديد الذي حلّ بالشريف غالب، وفقدانه عدداً من المناطق التي كانت في حوزته، وشهد الفترة بين عامي ١٢١٣-١٢١٤هـ/١٧٩٨-١٧٩٩م انضمام الكثير من القبائل التي كانت تقيم حول مكة إلى جانب الدولة السُّعوديَّة الأولى لتأثرهم وقناعتهم بمبادئ الدعوة السلفية كقبائل غامد وزهران، وتهامة عسير، وبارق، والريش، وبني شعبة، ومحايل عسير[٣]. وتمّ الصلح بين الطرفين وظل قائمًا حتى عام ١٢١٧هـ/١٨٠٣م، وشهدت الفترة الحالة الاقتصادية الضعيفة للحجاز وشهدت الفترة الحالة

(١) ابن عبدالشكور، عبدالله (د.ت). تاريخ أشراف وأمراء مكة، مخطوط ميكروفيلم، جامعة الملك سعود، رقم ف ٤٤/ ١، ورقة٩٢ وما بعدها؛ دحلان(١٣٠٥هـ) أحمد زيني. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة، ط١، المطبعة الخيرية١، ص(٢٦٦).

(٢) بروكلمان، كارل (١٩٦٨). تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥، بيروت، (د. ن)، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس– منير البعلبكي، ص(٥٥١).

(٣) دحلان، أحمد زيني(١٣٩٧)خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (د. ط)، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ص(٢٦٨) وما بعدها.

الاقتصادية للحجاز نتيجة للعمليات الحربية، وخضوع كثير من مناطقها للدولة، ودفع الضرائب لها بدلًا من دفعها للشريف، ما أفقد الأشراف كثيراً من مواردهم الاقتصادية[١]. بعد ذلك ازداد الموقف بين الطرفين سوءًا، وحدث تصدع في كِفّة الشريف غالب، ومما زاد من غضب الشريف غالب ودفع به لمهاجمة العبيلاء[٢]. ١٢١٧هـ/١٨٠٢م والتي انتهت بهزيمته وعودته إلى الطائف انضمام عثمان المضايفي[٣] لدولة السُّعوديَّة الأولى واستقراره بها. حيث تحصّن بها وسار إليه عثمان المضايفي ومعه قبائل بيشة، وقحطان، ورنية، وبعض قبائل الحجاز، وانتصر عليه وهرب الشريف إلى مكة، ودخلت الطائف في ظل الدولة السُّعوديَّة الأولى، وتولي المضايفي إمارة الطائف والحجاز سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م و تهيأت الطرق إلى مكة المكرمة[٤].

---

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله (١٩٨٢). عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، جـ١، ط٢، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، ص(١١٣).

(٢) العقرب وشرب العبيلاء كانت في الجاهلية، وماتزال حتى اليوم لبني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، وتقع قرية شربٍ على ميل واحد من الحوية. حمور، عرفان محمد(٢٠٠٦). مواسم العرب – المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، ج٢، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ص(٧٨٣).

(٣) عثمان المضايفي، صهر الشريف غالب ومن خاصته بمنزلة الوزير، ولكنه اختلف عليه وانضم إلى جانب الأمير عبدالعزيز بن محمد وقد قبض عليه الجيش التركي، وقتل سنة ١٢٨٨هـ/١٨١٣م. الزركلي، خيرالدين (١٩٩٧)، الإعلام، جـ ٤، مرجع سبق ذكره، ص(٣٧٠).

(٤) ابن بشر، عثمان عبدالله (١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص(٢٥٩)؛ دحلان، أحمد زيني(١٣٩٧) خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص(١٧٢-٢٧٤).

وبعد سماع الإمام عبدالعزيز خبر انتصارات عثمان المضايفي، أرسل قوة عسكرية بقيادة الأمير سعود في أواخر عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م؛ لكنه قرر عدم دخول مكة، والانتظار حتى ينتهي موسم الحج، لعدم الإضرار بالحجيج، و الحفاظ على سمعة الدولة السُّعوديَّة الأولى، وانعكاس النظرة الحسنة أمام حجاج الدول الإسلامية. وبعد انقضاء موسم الحج خشي الشريف غالب من القوات السُّعوديَّة؛ لذلك فضل الانسحاب إلى مدينة جِدَّة، وتعيين أخيه نيابة عنه الشريف عبدالمعين بن مساعد؛ لكنه خشي كذلك مثل أخيه من القوات السُّعوديَّة، وفضّل طلب الأمان. فما كان من الأمير سعود إلا أن بعث خطابًا يؤمِّنهم فيه، ودخل بعدها الأمير سعود والقوات السُّعوديَّة مُحرمين في ٨محرم ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وأرسل رسالة إلى السلطان العثماني يبلغه بما حدث في مكة، وماهي أهم الإجراءات التي اتخذتها الدولة السُّعوديَّة داخل مكة المكرمة، وطلب منه منع جميع المظاهر والطقوس المخالفة دينياً التي تصاحب محمل والي دمشق و القاهرة[١]. بعدها حاولت القوات السُّعوديَّة محاصرة الشريف غالب الذي تحصّن بمدينة جِدَّة؛ لكنهم لم يستطيعوا دخولها لقوة التحصينات. وأمر الأمير سعود برفع الحصار عنها، وبعد أن رتّب حاميةً في مكة وعاد إلى الدرعية[٢].

---

(١) أبو عليه، عبدالفتاح(١٤١٥هـ) محاضرات في تاريخ الدولة السُّعوديَّة الأولى، الرياض ، دار المريخ، ص(٥٥).

(٢) الحضراوي، أحمد(١٣٩٩هـ). الجواهر المعدة في فضائل جِدَّة، مجلة العرب، جـ٩-١٠، س٣، ص٦٧٢؛ ابن دحلان، أحمد زيني(١٣٩٧) خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص(٢٩٧).

أولاً– ضم ميناء الليث للدولة السعودية الأولى.

بعد انضمام منطقة عسير للدولة السُّعوديَّة الأولى انفتح الطريق أمامها لمنطقة الحجاز؛ لأنها تُعدُّ كالسد المنيع جنوب الحجاز، ولقوة قبائلها وشدتهم، ارتأت الدولة السعودية الأولى أن تضم عسير وتهامة أولًا، ثم الإعداد للبعد الجديد لضمِّ الحجاز، وأعلنت قبائل عسير وتهامة اعتناق مبادئ الدعوة السلفية والانضمام للدولة السعودية، وأصبحت منطقة الحجاز محاصرة من الداخل والخارج، وبرزت عسير كقوة سياسية وعسكرية أقلقت جيرانها المحيطين بها من جهاتها الثلاث: شريف مكة في الحجاز، وأشراف أبو عريش عاصمة المخلاف السليماني الجزء التهامي من عسير، وقبائل يام في الجنوب الشرقي[١]وانطلقت من عسير أكبر الأحداث السياسية التي أبرزت ذلك الدور العسكري، والذي أسهمت به تلك الموانئ والمراسي، فقد ارتبطت عسير في التاريخ الحديث بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، وتكونت إمارة قوية، واستطاعت أن تقوم بدور كبير في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر ميلادي[٢]. وكان لميناء اللّيث دورٌ

---

(١) آل زلفة، محمد بن عبدالله (١٩٩١). دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط١، (د. ت)، (د. م)، مطابع الشريف، ص (١٧-١٨).

(٢) لقد وصلت الدعوة إلى المنطقة منذ أن ذهب محمد بن عامر المتحمي الشهير بأبي نقطة مع أخيه عبدالوهاب إلى الدرعية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م. للتعرف على مبادئ الدعوة، وآملًا في الوصول إلى السلطة على قبائلهم في عسير، لم يلبثوا طويلًا حتى اقتنعوا بها، وقام الاخَوان ببثّ روح الدعوة بين أبناء منطقتهم، فتقبلها الأهالي، وأعلنت القبائل قبول الدعوة والطاعة لآل سعود، ونتيجة ذلك أسند الإمام عبدالعزيز الأمور في عسير إلى الأمير محمد بن عامر وبعد وفاته عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م أجمع أولو الشأن على مبايعة أخيه عبدالوهاب خلفاً له. فأقرهم الإمام

كبيرٌ في إحكام الحصار على الشريف غالب الذي قاوم الدولة السُّعوديَّة الأولى. وظهر دوره كقاعدة انتظار للقوات السعودية في عسير بقيادة القائد عبدالوهاب[1]، حتى تأتيهم التعليمات من الدولة السُّعوديَّة الأولى لمهاجمة الشريف غالب بن مساعد[2]. وقد قاد عدداً من الحملات امتدت منذ عام١٢١٨- ١٢٢١هـ/ ١٨٠٣-١٨٠٦م. ومما يؤكد وجود الدافع السياسي والعسكري في الاختيار الدقيق من قبل القائد السعودي عبدالوهاب بن عامر بن أبي نقطة لموقع ميناء الليث، هو حرص معظم القوى السياسية التي سيطرت

عبدالعزيز على ذلك. رفيع، محمد عمر(١٩٥٤). في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ، القاهرة، دار العهد الجديد، د. ط، ص١٧٥؛ الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم (د.ت). ارتباط عسير بالدعوة الإصلاحية منذ الدولة السُّعوديَّة الأولى١٢١٥-١٢٨٩هـ/١٨٠٠-١٨٧٢م، ط١، خميس مشيط، دار جرش للنشر، (د.ت)، ص(١١-١٢)؛ أبو داهش، عبدالله بن محمد (١٩٨٤). ظهور دعوة ابن عبدالوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية، مجلة الدارة، ع٣، س١٠ ربيع آخر.

(١) عبدالوهاب بن عامر الرفيدي المتحمي، (١٢١٧-١٢٢٤هـ). تولى إمارة عسير بعد وفاة أخيه محمد، وحارب الشريف غالب في منطقة الحجاز كما حارب الشريف حمود أبو مسمار بعد خروجه عن طاعة الدولة السُّعوديَّة الأولى وهزمه في موقعة بيش وقتل بعد تسع سنوات من الإمارة. الزركلي، خيرالدين، (١٩٩٧) الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ج٤، ص (١٨٣).

(٢) غالب بن مساعد بن سعيد، تولى شرافة مكة عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م، كان ضد الدولة السُّعوديَّة الأولى، استنجد بقوات محمد علي باشا، لكن ما لبث أن قبض عليه محمد علي باشا بعد أن شك في ولائه ونفي في سلانيك وتوفي بها عام ١٢٣١هـ- ١٨١٦م. الزركلي، خير الدين، (١٩٩٧م)، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين. مرجع سبق ذكره، ج٥، ص(١١٥).

على منطقة الحجاز، اتخاذه كنقطة ارتكاز وانطلاق للقوات السعودية. فبعد أن وجّه الإمام سعود بن عبدالعزيز أوامره إلى أمير عسير عبدالوهاب بن عامر بن أبي نقطة بتولي قيادة الجيوش السُّعوديَّة، وضم مناطق الحجاز ومن ضمنها اللّيث. يقول العقيلي:"وفي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م صدرت الأوامر من الإمام سعود على أمير صبيا منصور بن ناصر وعرار بن شار أمير بني شعبة بالنفير إلى الحجاز مع عبدالوهاب بن عامر فسار منصور على رأس مجاهديه، وبعث عرار أخاه عيسى بن شار على مجاهدي بني شعبة، ولم يلحق الأخير بعبدالوهاب إلا بعد وصوله إلى اللّيث"(١). ويقول ابن مسفر في كتابه السراج المنير: "أما عبدالوهاب وجنده فقد بقوا في اللّيث سبعين ليلة، ووقعت حروب ومناوشات بينه وبين الشريف غالب الذي بقي في جِدَّة"(٢).

وبلغت القوات السعودية من عسير ورجال ألمع نحو خمسة آلاف جندي(٣). اتجهت ناحية منطقة الحجاز، وكانت أول محطة له محافظة القنفذة(٤)، حيث

(١) العقيلي، محمد بن أحمد(١٩٨٩). تاريخ المخلاف السليماني، جـ١، ط٣، مطابع الوليد، (د. م)، ص (٤٥٦).

(٢) مسفر، عبدالله بن علي (١٩٧٨). السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص (٤٥).

(٣) الحفظي، محمد بن أحمد،(د.ت) نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ ملوك آل سعود الأولين والديوان المرضي، مخطوط لدى الباحثة صورة منه، ص(٢١).

(٤) القنفذة، مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر في الجنوب الشرقي، وتمتد حدودها من اللّيث جنوبًا إلى ما وراء حلي، وتبعد عن مكة مسافة ٣٤٤كيلو مترًا تقريبًا. البلادي، عاتق بن غيث(١٩٨٤)، بين مكة واليمن، مرجع سبق ذكره، ص(١٢١).

أرسل إلى واليها من قِبل أشراف مكة أبي بكر بن عثمان[٦].يعرض عليه الدخول تحت طاعة الدولة السُّعوديَّة الأولى، إلا أنه رفض ذلك العرض، مما دفع بالأمير عبدالوهاب التوجه إليه بقواته بعد استنفاد كل الطرق لإقناعه لقبول طاعة الدولة السُّعوديَّة الأولى، وحدثت مواجهة عسكرية جنوبي القنفذة انتصر فيها القائد عبدالوهاب بعد محاصرته، ودخل في الطاعة. ثم أكمل القائد عبدالوهاب مسيرته إلى الحجاز منتقلًا إلى الميناء المجاور للقنفذة ميناء اللّيث. وقد دخلت اللّيث وجميع الموانئ المجاورة في ظل الدولة السُّعوديَّة الأولى، وأصبحت بندرًا تتبع عسير[١] وقاعدة للقوات السعودية البحرية لتجهيز القوات للدخول إلى مكة، ونقطة تجمع للقوات القادمة من عسير. ويقول العقيلي: "وفي عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م صدرت الأوامر من الإمام سعود على أمير صبيا منصور بن ناصر[٢].، وعرار بن شار[٣].بالنفير إلى الحجاز مع عبدالوهاب بن عامر

(٦) لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع

(١) آل فائع، أحمد يحيى(٢٠٠٦). دور آل المتحمي في مدّ نفوذ الدولة السُّعوديَّة الأولى في عسير وما جاورها، ط ١، الرياض، مطابع الحميضي، ص(٣٥٧).

(٢) منصور بن ناصر بن محمد الحسني ، أمير صبيا، ضم في عهده آل سعود صبيا، فذهب إلى أبي عريش عند عمه حمود أبي مسمار، وعندما تركت الدولة السعودية الأولى صبيا لم يرجعه عمه على إمارتها، فغضب ولجأ للأتراك بمكة، وعاد مع جيش الأتراك لقتال عمه، وقتل أثناء المعركة، الزركلي، خيرالدين (١٩٩٧)، الإعلام، جـ ٧، مرجع سبق ذكره، ص(٣٠٥).

(٣) عرار بن شار الشعبي، أمير قبائل بني شعبة، ارتحل إلى لدرعية عندما سمع بالدعوة السلفية، درس على يد علمائها، ثم عاد إلى المخلاف السليماني، وتوفي بالدرعية بعد فرض الإقامة الجبرية عليه من الإمام عبدالعزيز بن سعود في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م). البهكلي، عبدالرحمن بن

فسار منصور على رأس مجاهديه، وبعث عرار أخاه عيسى بن شار على مجاهدي بني شعبة، ولم يلحق الأخير بعبدالوهاب إلا بعد وصوله إلى اللّيث"[١].

وعند وصول الأنباء إلى مسامع الشريف غالب بقدوم الأمير عبدالوهاب إلى مكة اتجه إلى جِدَّة ليتحصّن بها[٢]. لكن الأمير عبدالوهاب تراجع عن دخول جِدَّة، وابقى بعضاً من قواته بميناء الليث[٣].

وكانت هذه نتيجة عدم التنسيق المسبق بين القوتين لدخول جِدَّة، فأصبح الأمر صعباً على القائد عبدالوهاب للدخول وحده بدون مساعدة من قوات الدولة السُّعوديَّة الأولى، فعلم الشريف غالب بعودة الإمام وجيشه إلى الدرعية، وانبرى لمهاجمة مكة، فما كان من القائد عبدالوهاب إلا أن يستنفر رجاله من أهل عسير[٤]. وقرر الدخول مُحرمًا مع قواته إلى مكة حتى وصلوا إلى الحسينية[٥]، ثم الزاهر[٦] ثم

أحمد(١٩٨٦).نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، ط٢، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز ، ص(١٣٨-٢٣٠).

(١) العقيلي، محمد بن أحمد(١٩٨٩). تاريخ المخلاف السليماني، جـ١، مرجع سبق ذكره، ص(٤٥٦).

(٢) آل العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، دراسة وتحقيق عبدالله أبو داهش، ط١، مطابع مازن، أبها، ص (٣٢).

(٣) دحلان، أحمد زيني(١٣٩٧) خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص(٢٨٠).

(٤) ابن بشر، عثمان عبدالله (١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص(١٣٤).

(٥) الحسينية، تقع في جنوب مكة المكرمة، يمر بها وادي عرنة من العابدية إلى الحسينية، وتسكنها قبائل من الأشراف من آل زيد والعبادلة وذوي سرور. الجاسر، حمد(د. ت)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السُّعوديَّة، ج١، دار اليمامة، الرياض، ص(٣١٩).

(٦) الزاهر، من قرى بني سهم بمنطقة مكة المكرمة، من الأحياء القديمة بها وتقع في الجهة الشمالية الغربية للمسجد الحرام، يصل إليها الماشي إلى حي الزاهر خروجاً من باب المروة مروراً بطريق المدينة المنورة. البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨١). معجم معالم الحجاز، جـ٤، مرجع سبق ذكره، ص(١٢٧).

إلى وادي الشريف علي البركاتي، ودخلوا محرمين بعمرة وطافوا وسعوا وقصروا، وقابلهم الشريف وأحسن إليهم وفتح لهم أبواب الكعبة، ونزلوا لمدة أحد عشر يومًا في البياضية[1]. ثم قرّر عبدالوهاب العودة إلى عسير، وأبقى حامية عسكرية تَمَكّنَ الشريف غالب من إجلائها عن مكة بعد فترة وجيزة.

***

(١) البياضية، قصر يقع في المعابدة بناه الشريف غالب بن مساعد. السباعي، أحمد (١٣٩٩)، تاريخ مكة، جـ١، مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ص(٥٠٤).

المبحث الثاني: دور القوات السعودية البحرية بميناء الليث لاستكمال ضم منطقة الحجاز.

وفي العام نفسه شهر جمادى الأولى عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م جهز عبدالوهاب حملة بحرية بقيادة طامي بن شعيب[١] قوامها خمسمئة جندي وإحدى عشرة سفينةً، قابلت السفن السعودية ثماني سفن قادمة من اليمن نحو جِدَّة، فتطاردت معها يومين بليلتين واستطاعوا الحصول على خَمس من المراكب محملة بالعتاد والمؤن، وهربت الثلاثة الباقية إلى جِدَّة[٢]. وأكدت بعض المصادر الدور البحري لقوات عسير السعودية من خلال رسائل تؤكد ذلك الدور البحري الكبير الذي لعبته هذه القوات البحرية من الموانئ التابعة لها كميناء اللّيث[٣]. والدور الذي لعبته السفن البحرية في التضييق على الشريف غالب

---

(١) طامي بن شعيب ١٢٢٤-١٢٣٠هـ/١٨٠٩-١٨١٤م تولى إمارة منطقة عسير بعد مقتل ابن عمه عبدالوهاب بن عامر المتحمي، ووصل خبر وفاة عبدالوهاب للإمام سعود بن عبدالعزيز بالدرعية، وأرسل تعزية وأصدر أمرًا يجعل طامي أميرًا لهم، ودخل في حروب مع الشريف حمود أبو مسمار، وأخذ منه جازان واللحية، واسترد ميناء القنفذة من قوات محمد علي باشا، إلا أنه هُزم لاحقًا، وقُبض عليه وأسروه وأُرسل مكبلاً إلى مصر ومنها إلى استانبول، وقُتل عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م.الزركلي خيرالدين (١٩٩٧)، الإعلام، ج٤، مرجع سبق ذكره جـ٣، ص٢١٩.

(٢) العجيلي، محمد بن هادي (١٩٨٨). الظل الممدود، مرجع سبق ذكره، ص (٣١)؛ الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم، (د.ت)، ط١، ارتباط عسير بالدعوة الإصلاحية منذ الدولة السُّعوديَّة الأولى، ١٢١٥-١٢٨٩هـ / ١٨٠٠-١٨٧٢م، خميس مشيط، دار جرش، ص (١٩).

(٣) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود، مرجع سبق ذكره، ص(٣١).

بن مساعد. وعلى الجانب الآخر بعث عبدالوهاب بقوة برية بقيادة يحيى بن شعيب[١] .تساند القوة البحرية وتعمل كنظام استخباراتي على المناطق الساحلية وهذه استراتيجية عسكرية لعمل القوة البحرية للدولة السعودية الأولى ومن التكتيك العسكري المتبع أيضاً لعدم وجود أسطول بحري معد لمثل تلك المهام العسكرية البحرية، فتحاصر القوة البحرية السفن المعتدية حتى تلجأ إلى الساحل ثم مقاتلتهم بالتعاون مع الحملة البرية. وفي هذه الأثناء وصل خطاب الإمام عبدالعزيز لعبدالوهاب بن عامر يحثّه على سرعة القدوم بقواته إلى منطقة الحجاز، وتحديدًا إلى مدينة الطائف، وذلك بناءً على وصول الأخبار إلى الإمام عبدالعزيز بتحرك الشريف غالب إلى مكة المكرمة، بعد أن استولى عليها وأخرج الحاميات السُّعوديَّة منها. فقام عبدالوهاب بتجهيز قواته ومراسلة طامي بن شعيب والذي كان معه قوة بحرية تقدر بحوالي ثلاثين سفينة كانت بميناء الخسعة[٢]، وقرر أن يخصّص مؤونة للمقاتلين بمنح كل مقاتل أربعة ريالات، وأربعة أفراق حنطة، وربعة زبيدي سمن، و الغنم، وحمل فيها ألفًا من المقاتلين بالبنادق[٣]. وقد أدّت حملة طامي بن شعيب البحرية دورًا كبيرًا في قطع الإمدادات البحرية من المخلاف السليماني واليمن عن الشريف غالب، وكانت

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع.

(٥) الخسعة: ساحل على مقربة من ثغر القحمة، وأحياها الأمير عبدالوهاب وأصبح من البنادر العسيرية، رفيع، أحمد يحيى(٢٠٠٦). دور آل المتحمي في مدّ نفوذ الدولة السُّعوديَّة الأولى في عسير، مرجع سبق التعريف به، ص(٢١٨).

(٣) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود مرجع سبق ذكره، ص(٣٢).

بمثابة تهديد لقواته من الناحية البحرية[١]. في حين توجه عبدالوهاب إلى محايل لجمع قواته وبدأ المسير إلى الحجاز، لكن وصله في هذه الأثناء خبر استشهاد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بطعنة وهو يصلي العصر في أواخر رجب ١٢١٨هـ/١٨٠٣م [٢]. وكان ملازمًا لقوات عسير السعودية العلماء والقضاة من أمثال العجيلي الذي قام بدوره بتعزية الأمير عبدالوهاب، ووعظهم بخطبة بليغة يعزّي فيها الأمير عبدالوهاب والجيش السعودي، مع تقديم البيعة للإمام الجديد سعود بن عبدالعزيز[٣]. وفي ٢٧ شعبان ١٢١٨هـ/١٨٠٣هـ خرج الأمير عبدالوهاب من محايل عسير إلى بلدة القنفذة دار فيها ثلاث عشرة غزوة حربية خلال سبعين ليلة مكثوا هناك[٤]. وكانت هذه الغزوات كنوع من الضغط الاقتصادي على الشريف غالب، واكتشاف مكامن القوة والضعف للقوة العسكرية الحجازية، وكانت الجيوش مقسّمة إلى رُتب أولهم رجال ألمع وبنو بكر وأمر عليهم ابن مانع، وتوجهوا إلى بندر اللّيث للمرة الثانية. وأثناء وصولهم كان وصول سفينة قادمة من ميناء جِدَّة واستولوا عليها. إلى جانب ثلاث مراكب محملة بالأرزاق قاموا بالهجوم عليها في أواخر شهر رمضان

(١) توفي قتيلًا في مسجد الطريف وهو ساجد أثناء الصلاة بيد أحد الأكراد. البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد(١٩٨٦)، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، مرجع سبق ذكره، ص(٢٦٩).

(٢) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود، مرجع سبق ذكره، ص(٣٣-٣٥).

(٣) ابن مسفر، محمد بن عبدالله (١٩٧٨). أخبار عسير، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ص(٤٥).

(٤) آل الحفظي محمد بن أحمد،(د.ت) نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص(٢٤).

١٢١٨هـ/١٢ديسمبر١٨٠٣م. وعلى الجانب البرّي بعث بسرية تحت زعامة طامي بن شعيب مكونة من ألف مقاتل ومئة فارسٍ باتجاه يلمْلم[١] وانقسمت السرية إلى فرقتين الأولى تتجه شمالًا، والثانية بمحاذاة الجبال، وتواجهت الفرقة الأولى مع قوة بموقع إدام[٢]. انتصرت قوات طامي بن شعيب وغنموا مغانم كثيرة. أما الفرقة الثانية فقد تقابلت مع بعض القبائل الموالية للشريف غالب وغنموا منهم الشيء الكثير. [٣].و يتضح لنا تحقيق اهداف الحملة البحرية في تهديد قوة الشريف غالب، بالرغم من أنها كانت سفن تجارية يملكها تجار رجال ألمع وبنو بكر، فالضغط الاقتصادي على منطقة الحجاز بحرياً أضعفها سياسياً.

كما بعث القائد عبدالوهاب أثناء إقامته ببندر اللّيث سرية تقدر بنحو مئتي مقاتل وخمسة وعشرين خيّالًا بقيادة محمد بن عايض[٤]. وأقاموا ببلدة

---

(١) يلملم: بفتح أوله وثانية وسكون الميم جبل على ليلتين من مكة من جبال تهامة وأهله كنانة، تنحدر أوديته إلى البحر وهو في طريق اليمن إلى مكة وميقات أهل اليمن. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي(١٩٨٣م).معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،ط٣،ج٤ بيرروت، عالم الكتب، ص(١٣٠٩) .

(٢) بئر آدم: بئر في وادي إدام يطؤها درب اليمن، ماؤها غزير أهلها الجحادلة من بني شعبة، والوادي الذي يقع فيه البئر من أودية مكة المكرمة يقع على بعد ٥٧كلم جنوبها. البلادي، عاتق بن غيث (١٩٨١). معجم معالم الحجاز، ج١، مرجع سبق ذكره، ص(٧٥-١٦٠).

(٣) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود، مرجع سبق ذكره، ص(٣٦).

(٤) نجل الأمير عائض بن مرعي اليزيدي المغيدي. للتفاصيل. النعمي، هاشم سعيد (د. ت)، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ج١،د.ط(د. م، د. ن، د.ت)، ص(١٨٥-٢٠٣).

اللّيث مرابطين بها ولأهمية موقعها للإشراف على المنطقة من ناحية الساحل. وقد وصفها الحفظي بذلك في قوله:" ونوينا الإقامة في طرف اللّيث مرابطين ومترقبين جنود المشرق، وذلك الموضع صار حدّ بلاد الإسلام وموضع يغيظ" وتتضح هنا أهمية موقع اللّيث، وكيف كانت الجيوش السعودية ترابط فيها؛ حيث كانت كالحدّ الفاصل بين القوتين أتباع الدولة السُعوديَّة الأولى وأشراف الحجاز. وكان هدف الحملات الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي على الشريف غالب، وهذا أسهم في دخول بعض القبائل الحجازية في طاعة الدولة السُعوديَّة الأولى. فقد ذكر العجيلي بأن الشريف راجح بن رميثة[١].وإخوانه وقبيلة الجبرة من قُرى اللّيث قدِموا إلى الأمير عبدالوهاب بن عامر لتقديم الطاعة. واستمر عبدالوهاب بإرسال السرايا والقوات ومحاولة التضييق العسكري على الشريف غالب ففي عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م وصله خبر خروج حوالي ثلاثين سفينةً من بنادر اليمن مزودةً بالمال والسلاح للشريف غالب، وأخذ البيعة على السمع والطاعة من جيوشه[٢]. وقسّمهم إلى ثلاث سرايا وهي كالتالي:

السرية الأولى: بقيادة معدي بن مهمل[٣]. وعددها ألفان ومئة وستون مقاتلًا، وأربعة وسبعون فارسًا، وعند وصولهم إلى يلمْلم، وصلت أخبار عن

---

(١) أحد أشراف مكة، آل الحفظي، محمد بن أحمد،(د.ت) نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص(٦١).

(٢) المرجع السابق، ص(٣٨).

(٣) لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع العجيلي.

طريق بعض الجواسيس التي بعثوها لتقصّي أخبار قوات الشريف غالب، بأن الشريف أرسل قوة بقيادة السيد منديل[١]، ومعه بعض القبائل الحجازية كهُذيل وحرب، فتجمعوا قرب بئر إدام، ودارت المعركة بين الطرفين وانتصرت القوات السعودية [٢].

السرية الثانية: توجهت شرق اللّيث حيث قبائل فهم وعضل، وكان عدد قوات السرية حوالي سبعمئة مقاتلٍ، انتصروا عليهم وغنموا الكثير[٣].

السرية الثالثة: في تاريخ ١٥ شوال١٢١٨هـ/١٨٠٣م تقدّمت السرية الثالثة، واختلفت عن بقية السرايا التي أرسلها الأمير عبدالوهاب في هذه الفترة؛ فقد كانت بحرية لصدّ الإمدادات اليمنية للشريف غالب، وكان عدد السفن خمسًا وعشرين سفينةً، وعليها ألف مقاتلٍ يحملون البنادق، مزودين بالسلاح والزاد، واستمرت في مواجهة السفن اليمينة طوال يوم وليلة، انتصرت فيها القوات السعودية وغنموا ثلاثًا منها[٤].

وأثناء هذه الانتصارات التي حققتها قوات عبدالوهاب بن عامر، أرسل إلى الإمام سعود بخبر إقامته ببندر اللّيث البلدة الفاصلة بين منطقة الحجاز التابعة

---

(١) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود مرجع سبق ذكره، ص(٣٧)؛ آل الحفظي، محمد بن أحمد،(د.ت) نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص(٢٤).

(٢) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود مرجع سبق ذكره، ص(٣٧).

(٣) المرجع السابق، ص(٣٨).

(٤) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨)، ص(٣٨-٣٩).

للأشراف، والمناطق الجنوبية التابعة للدولة السُّعوديَّة الأولى. كما أبلغه بأنه في انتظار الإمدادات السُّعوديَّة القادمة من شرق الحجاز ليتم التنسيق في بلدة اللّيث معها لمحاصرة مكة المكرمة. لكن الإمام سعود أرسل رسالة لعبدالوهاب يخبره أن القوات السُّعوديَّة لن تتمكن من حصار مكة ذلك العام، وطلب منه الحضور العام الذي يليه؛ أي عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م لظروف انشغاله بحروب البصرة وعربان الظفير في الشمال أواخر عام ١٢١٨-١٢١٩هـ/١٨٠٣-١٨٠٤م[١]. وعاد عبدالوهاب وقواته إلى عسير مما جعل دخول مكة متأخرًا، ولم يستفد من الجهود العسكرية التي بُذلت والحملات؛ ربما لضعف التنسيق بين القوات.

بعد أن تم تأجيل الإمام سعود بن عبدالعزيز حصار مكة في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣هـ لظروف حروبه بالبصرة وعربان الظفير في الشمال مع الحدود العراقية. لكن عاد في العام الذي يليه وأمر ببناء قلعة في وادي فاطمة للتضييق على الشريف غالب اقتصاديًا ورصد تحركاته بمكة. ثم بدأ بإرسال خطاب للقوات الجنوبية وعلى رأسهم قائدهم الأمير عبدالوهاب بن عامر إلى ميناء جِدَّة[٢]. واستجاب لنداء الإمام سعود، وخرج بقواته إلى ميناء اللّيث وبقي فيها مدة خمسة عشر يومًا من شهر رمضان، وبدأ بإرسال السرايا منها سرية مكونة من ألفين وخمسمئة مقاتلٍ ومئتين وعشرين فارسًا بقيادة معدي بن

(١) ابن بشر، عثمان عبدالله (١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص(٢٧٩-٢٨٢).
(٢) المرجع السابق، ص(٢٨٢).

مهمل، والتقى بالقبائل الحجازية من بدو مخاشن وفهم وهذيل والجحادل وآل فاضل بوادي يلمْلم، ودارت المعركة وانتصرت القوات السعودية على قبائل الحجاز. تقدّم عبدالوهاب إلى السعدية[١]، وبعث برسالة إلى الشريف غالب يُحذّره من إصراره وعناده والوقوف في وجه الدولة السُّعوديَّة الأولى[٢].

وتحركت قوات الشريف غالب المكونة من ستمئة فارسٍ من الترك والمغاربة و المصريين ومن أهل مكة وبعض القبائل المجاورة لها، وبلغت أعدادهم حوالي عشرة آلاف مقاتلٍ، بينما تقدر قوات عبدالوهاب حوالي ستة آلاف [٣]. وكعادة عبدالوهاب يرسل فريقًا استطلاعيًّا لمعرفة قوات الشريف غالب، وماهي عليه من تحركات، وكانت هذه الفرقة من قبيلة بني مغيد، كما كان عبدالوهاب يؤمن بأهمية بعث العيون الاستخبارات لاستطلاع أخبار أعدائه. لكن عثرت عليهم قوات الشريف غالب وهم يُصلُّون الفجر فقتلوا منهم أربعة وثلاثين، ابن بشر ذكر أنهم أربعين قتيلًا [٤]. بعد ذلك اشتدّ غضب عبدالوهاب من ذلك العمل فخرج بقواته وتقابل مع جيش الشريف غالب عند بئر إدام، واستطاع

---

(١) ماء معروف على ساحل البحر الأحمر يحرم منه أهل اليمن، الفاخري، محمد بن عمر بن حسن(١٤١٩): تاريخ الفاخري ١٢٧٧هـ -١٨٦١م، ط٢، تحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص(١٦٥). .

(٢) آل الحفظي، محمد بن أحمد،(د.ت) نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص(٧١).

(٣) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود مرجع سبق ذكره، ص(٤٣).

(٤) ابن بشر ، عثمان عبدالله (١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص(٢٨٣). العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود مرجع سبق ذكره، ص(٤٣).

عبدالوهاب التغلب على الشريف وقواته وقتل منهم الكثير يُقدر عددهم ابن بشر بحوالي ٦٠٠ قتيلٍ[١]، وغنموا منهم الكثير قدرهم العجيلي بثلاثة آلاف بندقيةٍ، وقنبلة كبيرة، ومدفعين وستين حمل بارود، وكثير من الرصاص والسيوف، والأموال والخيام [٢]، وذكر ابن بشر بأنهم غنموا ٢٥٠٠ بندقيةٍ وقنبلةٍ والأموال والسلاح[٣]. كانت أصداء هذه الهزيمة ذات وقع سيّئ على نفوس أهل الحجاز وتضايقهم من حكم الشريف غالب وحصار مكة، والظروف الاقتصادية التي حلّت بهم في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م[٤]. هذه الانتصارات التي حققها عبدالوهاب جعلت الإمام سعود يرسل إليه بالخروج إلى مكة المكرمة، ومعه قوات من عسير ورجال ألمع وبيشة، وتهامة، وزهران، وشمران، وعثمان المضايفي بأهل الحجاز الموالين للدولة السُّعوديَّة الأولى، فلما رأى الشريف غالب هذه الحشود اقتنع بالاستسلام المتأخر والدخول في طاعة الدولة السُّعوديَّة الأولى، وطلب الصلح من عبدالوهاب وحرر خطابًا إلى الإمام سعود، شارحًا فيه سبب الوقوف في وجه الدولة السُّعوديَّة وحروبه ضدهم، كما طلب أن يكون نائبًا عن الدولة على منطقة الحجاز، كما طلب الأمان لسكان منطقة الحجاز[٥]. ودخلت القوات السُّعوديَّة إلى مكة المكرمة، ثم نزل الإمام

(١) ابن بشر، عثمان عبدالله (١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص(٢٨٤).

(٢) العجيلي، محمد بن هادي(١٩٨٨). الظل الممدود مرجع سبق ذكره، ص(٤٤).

(٣) ابن بشر، عثمان عبدالله (١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص(٢٨٤).

(٤) ويبدو أن الشريف غالب على علم .بشاوري، سامية محمد أسعد (١٩٨٤). إمارة الشريف غالب بن مساعد مرجع سبق ذكره، ص(١٥٢).

(٥) بشاوري، سامية محمد أسعد (١٩٨٤). المرجع السابق، ص(١٥٣-١٥٤).

إلى الحرم، وقدم عليه الشريف غالب، وجرى الصلح وطاعة الشريف للدولة السُّعوديَّة الأولى[١].

ويبدو أن هذا التخطيط العسكري أفاد عبدالوهاب في الحجاز، فكم حقق انتصارات في كل مرة يتقابل فيها مع الشريف غالب، مما دفعه لإعادة الكرة أكثر من مرة في عملية تقسيم قواته، ويتخذ من بلدة اللّيث قاعدة له في المرة الأولى ثلاث فِرق، والثانية سريتان، وقد حققت هذه السرايا مهامّها بنجاح، كما ساهمت في التضييق على الشريف غالب، وبرز دور ميناء بلدة اللّيث الذي استُخدم سواء في مرحلة مدّ نفوذ الدولة السُّعوديَّة الأولى، أو في مرحلة الدفاع.

وبالرغم من أن الشريف غالب أعلن طاعته للدولة السُّعوديَّة لكنه استمر في ارتكاب بعض المخالفات التي تُظهر غير ذلك، وجعلت الدرعية تشك في ولائه وطاعته؛ مثل إبقائه لبعض الجنود الأتراك والمغاربة والمصريين، إضافة إلى تحصين مدينة جِدَّة ومنعه النجديين من دخولها، وبقائه بها معظم الوقت[٢]. لكن الإمام سعود أدار الأمور بحكمة خشية استغلال الشريف غالب موسم الحج، ويحفز الوفود ضد لدولة السُّعوديَّة الأولى؛ لذلك أرسل إلى أمراء البلاد عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م فاستلحق عبدالوهاب وقواته من رجال ألمع وتهامة وعسير، وعثمان المضايفي بأهل الحجاز وخرج هو بنفسه، وسيَّر أمامه قوات

(١) ابن بشر، عنوان المجد ، ص٢٨٥-٢٨٦؛ السنوسي، علي بن محمد(١٩٧٦) السماط الممدود في رباط المحبة مخطوط نشرته مجلة المنهل ج١-٢ س٤٢- مجلد ٣٨،ص(١١٦).

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ص٢٨٧؛ عبدالرحمن، مرجع سابق، ص (١٥٦).

حائل والقصيم والوشم، ونزلت قوات نجد قرب المدينة المنورة وأمر فراج بن شرعان العتيبي[١]، أن يقوم مع القوات الموجودة في المدينة بمنع الحاج الشامي والتركي من دخول مكة، وتمّ للإمام سعود ما أراد، ودخل بقواته مكة، وأدوا مناسك الحج بجميع رعاياه من نجد والحجاز وعسير[٢]. وبذلك أصبحت الحجاز في ظل الدولة السُّعوديَّة الأولى فعمَّ الأمن والاستقرار، وأزيلت الكثير من البِدع كقرع الطبول من قِبل الحاجّ الشامي والمصري والتركي؛ والذي كانت تُرتكب في مواسم الحج مما كان يفقده قدسيته وروحانيته.

وبدخول الحجاز للدولة السُّعوديَّة أصبحت في أوج اتساعها، وأصبحت حامية الحرمين الشريفين في نظر عموم المسلمين. مما دفع بالدولة العثمانية للاهتمام ومحاولة القضاء عليهم عن طريق محمد علي باشا- والي مصر- لأنه بخروجها من تحت أيديهم أضاعت هيبتها من نفوس المسلمين.

وبذلك نلاحظ أن تلك القوة البحرية في عصر الدولة السعودية الأولى و التي كانت تقودها عسير وقبائل رجال ألمع إلى ميناء اللّيث، كانت ذات أثر على قطع الصِّلات والإمدادات للشريف غالب من أئمة اليمن والمخلاف السليماني، أما بالنسبة للتخطيط العسكري المتَّبع في القتال البحري لم يكن له استراتيجية محددة، ولم تكن متطورة؛ ويعود ذلك لأن السفن ليست مّعدَّة

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع.

(٢) بشاوري، سامية محمد أسعد (١٩٨٤). إمارة الشريف غالب بن مساعد مرجع سبق ذكره ص (١٥٨-١٥٩)؛ ابن بشر، عثمان عبدالله(١٩٨٢)، عنوان المجد، مرجع سبق ذكره، ص (٢٩١-٢٩٢).

خصيصًا للقتال البحري، بل هي سفن تجارية استُخدمت لأغراض حربية، ومن التخطيط المتبع أيضًا، محاصرة السفن المعتدية حتى تلجأ إلى الساحل، ثم مقاتلتهم بالسلاح الأبيض، والسيوف والجنابي، كما حدث في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣هـ. كما اتبع التكتيك العسكري المتبع للقتال البحري محاصرة السفن المعتدية حتى تلجأ إلى الساحل ثم مقاتلتهم بالسلاح الأبيض، السيوف والجنابي، كما حدث في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م في ميناء الليث (١).

ومن المعروف أنه لم يكن للدولة السعودية الأولى أسطولاً مجهزاً ومخصصاً للحروب في تلك الفترة، لكن المرجح أنها في الأصل كانت سفناً تجارية، قد تكون مملوكة أو مستأجرة؛ ومما يوضح ذلك أهالي رجال ألمع ممن لهم باع طويل في التجارة حيث حولوا تلك القوارب التجارية إلى حربية واستخدموها في نقل الجند واعتراض السفن المعادية في البحر وقد شاركوا مع قوات الدولة السعودية الأولى لتسيير المراكب إلى ميناء الليث؛ بالإضافة إلى استخدام قوارب الصيد لنفس الغرض لمشاركة رجال ألمع الدائمة في الحملات البحرية المرسلة لميناء الليث. وقد كانت تلك تشكل قوة بحرية ذات أثر على قطع الصلات والإمدادات للشريف غالب من قبل ميناء الليث؛ إلى جانب دورها الكبير في ضم الحجاز للدولة السعودية الأولى. وقد بلغ عدد السفن التي جابت المياه البحرية للمنطقة في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ستمائة

(١) جحاف، لطف الله بن أحمد(د.ت)درر نحور الحور العين في سيرة المنصور وأعلام دولتهم الميامين، مخطوطة ميكروفيلم، جامعة الملك سعود، رقم ف(٧٠٣).

سفينة عربية إضافة إلى العديد من السفن التركية والمصرية والأجنبية، مما يعكس حجم التبادل التجاري بين موانئ شرق البحر الأحمر(١). ويشكل ميناء الليث لأي قوة سياسية مسيطرة على الحجاز ميناء لتموين الجيش السعودي في عسير، والسماح بمرور بعض الاحتياجات كالسكر والكماليات إلى ميناء جدة من أجل الحجاج(٢). ونتيجة خبرة رجال ألمع البحرية واستخدام المراكب في التجارة البحرية على سواحل البحر الأحمر كان لديهم القدرة الكبيرة على متابعة السفن التجارية القادمة من اليمن لدعم قوات الشريف غالب، وقطع الصلات بينهما، وتسخير مراكبها التجارية إلى أهداف عسكرية لنقل القوات السعودية بحرياً إلى ميناء الليث، وحققت بذلك أهداف القوات السعودية البحرية في محاصرة منطقة الحجاز عن طريق ميناء الليث وبالسفن التجارية التابعة لرجال ألمع.

***

(١) F.O,٣٧١/٢٧٦٩(٣٣٢٥٠),Date١٧June١٩١٦,From:Jecop in Adan.

(٢) F.O.٣٧١/٢٧٧٤,From:Kornowalies in Jeddah ,ToArabia office In cairo.

الخـــاتِمةُ

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة تمّ التوصل إلى عدّة نتائج من أهمّها:

- بينت الدراسة أن لميناء اللّيث دورًا كبيرًا في إحكام الحصار على الشريف غالب الذي قاوم الدولة السُّعوديَّة الأولى. وظهر دوره كقاعدة ارتكاز للقوات البحرية السعودية بقيادة عبدالوهاب بن عامر.
- الاستراتيجية العسكرية المتبعة في القتال البحري في عصر الدولة السعودية الأولى، لم تكن متطورة، ويعود ذلك أساساً أن السفن ليست معدة خصيصاً للقتال البحري، بل هي سفن تجارية استخدمت لأغراض حربية. وبالرغم من ذلك إلا أنها استطاعت تحقيق أهدافها في ضم منطقة الحجاز عن طريق موانئ شرق البحر الأحمر.
- الدور الاستراتيجي لموقع ميناء اللّيث و أهميته السياسية للقوى السياسية فقد صار يربط شمال عسير بمنطقة الحجاز خلال القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر ميلادي. واتخاذه مقرًا لإدارة الحرب بين القوات السعودية والشريف غالب.
- الكثافة العددية للقوات السعودية، وقبائل الجنوب ومشاركتهم البرية والبحرية مع القائد عبدالوهاب صاحب القيادة العسكرية القوية كانت دافعًا للاستمرار وعدم الانسحاب.
- كشفت الدراسة عن عدد من الأمور الهامة والمتعلقة بالأوضاع الإدارية وكيفية ارتباط عسير إدارياً بالدرعية؛ وكشفت النقاب عن الدور العسكري البري، وأبرزت الدور العسكري البحري للمنطقة خصوصاً فترة ضم الدولة السعودية الأولى الحجاز والمخلاف السليماني.
- انضمت قبائل الليث إلى الدولة السعودية، وأصبحت الليث قاعدة عسكرية بحرية رابطت فيها المراكب والقوات السعودية.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

– وثائق بريطانية.

F.O,٣٧١/٢٧٦٩(٣٣٢٥٠),Datene١٩١٦,From:Jecop – in Adan

F.O.٣٧١/٢٧٧٤,From:Kornowalies in Jeddah ,To Arabia office In cairo

ثانياً: المخطوطاتُ:

١- آل الحفظي، محمد بن أحمد، (د.ت). نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ ملوك آل سعود الأولين والديوان المرضي، مخطوط أصلي بمكتبة الأستاذ عبدالقادر الحفظي، أبها، ويوجد صورة منه.

٢- ابن عبدالشكور، عبدالله، (د.ت). تاريخ أشراف وأمراء مكة، مخطوط ميكروفيلم، جامعة الملك سعود، رقم ف ١/٤٤.

٣- جحاف، لطف الله بن أحمد. درر نحور الحور العين في سيرة المنصور وأعلام دولته الميامين، مخطوط ميكروفيلم، جامعة الملك سعود، رقم ف ٧٠٣.

***

ثالثاً: المصادر:

- ابن بشر، عثمان بن عبدالله، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، جـ١، ط٢، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
- بوركهارت، جون لويس، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). رحلات في شبه جزيرة العرب، (د. ط) ترجمة: عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبدالله الشيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي(١٩٨٣م).معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،ط٣،ج٤بيرروت، عالم الكتب.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، (١٩٥٧م). معجم البلدان، جـ٤، (د. ن) بيروت.
- آل العجيلي، محمد بن هادي،(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، دراسة وتحقيق: عبدالله أبو داهش، ط١، مطابع مازن بأبها.
- الفاخري، محمد بن عمر بن حسن الفاخري (ت ١٢٧٧هـ/١٨٦١هـ). (١٤١٩هـ). دراسة وتحقيق وتعليق أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل،ط٢ مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- عبدالرحمن بن أحمد، (د.ت). نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود البهكلي، (د. ط) تحقيق: محمد العقيلي، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (١٤٠٣هـ). صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط٣، دار الآداب، لبنان.

***

رابعاً: المراجع:

- ابن مسفر، عبدالله، أخبار عسير (١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م). ط١، المكتب الإسلامي بيروت.
- ابن مسفر، عبدالله،(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ، وسعد الراشد، والزيلعي، أحمد عمرأ وعلي بنان، وطه الغراء، وعلي البهكلي (١٤١٩هـ). المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام، دراسة توثيقية،مج١،(الرياض، مطابع التريكي، ج١
- البركاتي، إسماعيل محمد، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). تاريخ اللّيث القديم والحديث، ط١، د. ن، د.م.
- البركاتي، شرف بن عبدالمحسن، (د.ت). الرحلة اليمانية لصاحب أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها، ط٢، د.م، د. ن.
- بروكلمان، كارل، (د.ت) تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية. نبيه أمين فارس- منير البعلبكي ط٥، (د. ن)، بيروت.
- البلادي، عاتق بن غيث، (١٤٠١هـ/١٩٨١م). معجم معالم الحجاز، جـ١-٧، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- البلادي، عاتق بن غيث، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- بلسود، سميرة مبارك، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). موانئ تهامة ومراسيها الليث، القنفذة، حلي، البرك، القحمة، الشقيق، جازان)، ط١، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة.

- الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم، (د. ت).ارتباط عسير بالدعوة الإصلاحية منذ الدولة السُّعوديَّة الأولى، خميس مشيط، دار جرش للنشر، خميس مشيط.
- الفقيه، حسن إبراهيم،(١٤١٣هـ،١٩٩٢م).مدينة السرين الأثرية، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض.
- حمور، عرفان محمد (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). مواسم العرب –المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، ج٢،ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت.
- رفيع، محمد عمر، (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م). في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ، د. ط، دار العهد الجديد، القاهرة.
- الريحاني، أمين:(د.ت) تاريخ نجد الحديث، ط٦ ، دار الجيل، بيروت.
- الزركلي، خير الدين، (١٩٩٧م). قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، الأعلام، ج٤، دار العلم للملايين. بيروت.
- آل زلفة، محمد عبدالله، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م). دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط١.
- السباعي، أحمد، (١٤١٤ هـ/١٩٩٤م). تاريخ مكة دراسات في السياسة والتعليم والاجتماع والعمران، جـ١، مطابع الصفا، مكة المكرمة.
- عبدالرحمن، عبدالرحيم (١٩٦٩م). الدولة السُّعوديَّة الأولى، (د. ط)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- العقيلي، محمد أحمد، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م). تاريخ المخلاف السليماني، جـ١، ط٣، (د. م) مطابع الوليد.
- أبو عليه، عبدالفتاح، (١٤١٥هـ). محاضرات في تاريخ الدولة السُّعوديَّة الأولى، (د.ط)، دار المريخ، الرياض.
- مؤمن، صابرة إسماعيل، جِدَّة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/١٨٦٩-١٩٠٨م، ط١، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

خامسا: الرسائل الجامعية:

- بشاوري، سامية محمد أسعد(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة ١٢٠٢هـ/١٢٢٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، السعودية، قسم التاريخ جامعة الملك سعود، الرياض.

سادسًا: الدوريات:

- أبو داهش، عبدالله بن محمد، (ربيع ثانٍ،١٤٠٥هـ-ديسمبر ١٩٨٤م). ظهور دعوة ابن عبدالوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية، الدارة، ع٣، س١٠.
- السنوسي، علي بن محمد، (محرم صفر ١٣٩٦هـ/ فبراير١٩٧٦م) السماط الممدود في رباط المحبة، مخطوط نشرته مجلة المنهل ج١-٢ س٤٢- مجلد ٣٨.
- الحضراوي، أحمد، الجواهر (ربيع الأول والثاني، ١٣٩٩هـ): المعدَّة في فضائل جِدَّة، العرب، جـ٩-١٠، س٣.

***

المـــــلاحق

خريطة رقم (١): موقع منطقة الدراسة

خريطة رقم (٢): خط سير قوات الدولة السعودية الأولى البرية والبحرية إلى منطقة الحجاز.

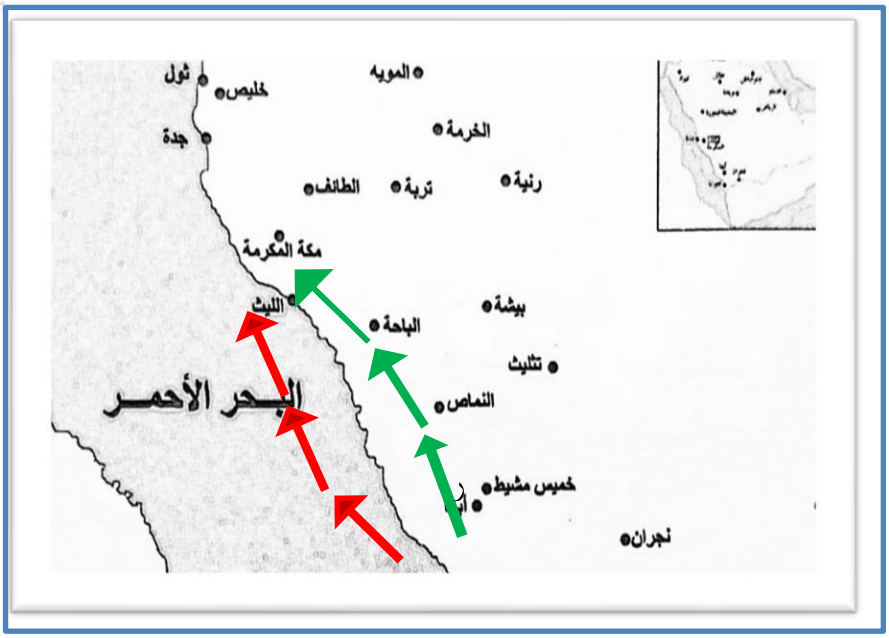

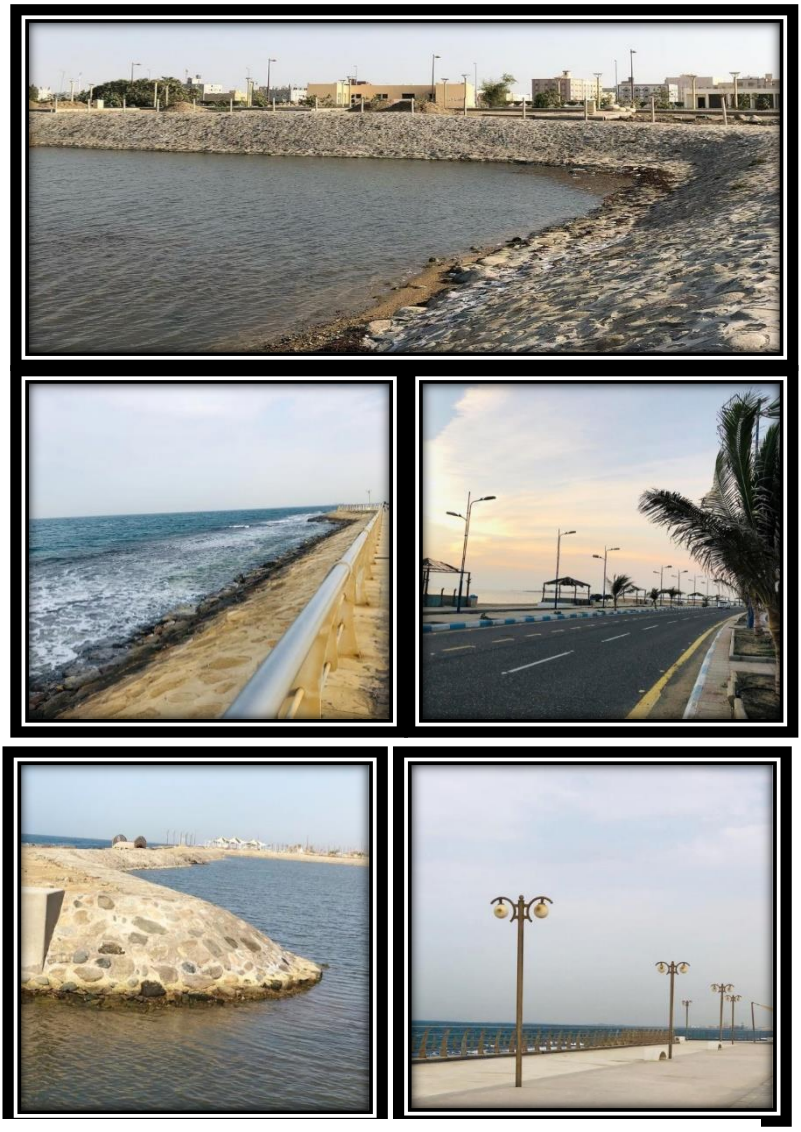

الشكل رقم (٢)

منظر تفصيلي لميناء الليث

عدسة الباحثة: الثلاثاء ١٤٤٠/١٢/٢٥ / ٢٠١٩/٠٨/٠٦م

- Alçqyly ،mHmd ÂHmd ،(1410h/1989m). tAryx AlmxlAf AlslymAny ، j ،1-T3 ،(d. m) mTAbç Alwlyd.
- Âbw çlyh ،çbdAlftAH ،(1415h). mHADrAt fy tAryx Aldwlħ Alsčwdyħ AlÂwlŶ ،(d.T) ،dAr Almryx ،AlryAD.
- mŵmn ،SAbrħ ĂsmAçyl ،jdħ xlAl Alftrħ 1286-1326h/1869-1908m ،T1 ، dArħ Almlk çbdAlçzyz ،AlryAD

xAmsA: AlrsAŶl AljAmçyħ:

- bŝAwry ،sAmyħ mHmd Âsçd(1404h1984 /-m). ĂmArħ Alŝryf γAlb bn msAçd fy mkħ 1202h1228/-h ،-rsAlħ mAjstyr γyr mnŝwrħ ،Alsçwdyħ ، qsm AltAryx jAmçħ Almlk sçwd ،AlryAD

sAdsčA: AldwryAt:

- Âbw dAhŝ ،çbdAllh bn mHmd ،(rbyç θAnį1405،h--dysmbr 1984m). Ďhwr dçwħ Abn çbdAlwhAb fy bldAn jnwb Aljzyrħ Alçrbyħ ،AldArħ ،ç3 ، s10.
- Alsnwsy ،çly bn mHmd ،)mHrm Sfr 1396h/ fbrAyr1976m(AlsmAT Almmdwd fy rbAT AlmHbħ ،mxTwT nŝrth mjlħ Almnhl j1-2 s42-mjld 38.
- AlHDrAwy ،ÂHmd ،AljwAhr (rbyç AlÂwl wAlθAny1399 ،h): Almčçdħ fy fDAŶl jdħ ،Alçrb ،j ،10-9-s3.

***

- AlblAdy ،çAtq bn γyθ ،(1404h/1984m). byn mkĥ wAlymn rHlAt wmŝAhdAt ،T1 ،dAr mkĥ llnŝr wAltwzyç ،mkĥ Almkrmĥ.
- blswd ،smyrĥ mbArk ،(1430h/2009m). mwAnŶ thAmĥ wmrAsyhA Allyθ ،Alqnfðĥ ،Hly ،Albrk ،AlqHmĥ ،Alŝqyq ،jAzAn) ،T1 ،nAdy mkĥ AlθqAfy AlÂdby ،mkĥ Almkrmĥ.
- Aljmyçy ،çbdAlmnçm ĂbrAhym ،(d. t).ArtbAT çsyr bAldçwĥ AlĂSlAHyĥ mnð Aldwlĥ Alsçwdyĥ AlÂwlŶ ،xmys mŝyT ،dAr jrŝ llnŝr ،xmys mŝyT.
- Alfqyh ،Hsn ĂbrAhym،(1413h1992-m).mdynĥ Alsryn AlÂθryĥ ،T1 ، mTAbç Alfrzdq ،AlryAD.
- Hmwr ،çrfAn mHmd (1427h2006/-m). mwAsm Alçrb -AlmwAsm AlθqAfyĥ wAltjAryĥ wAldynyĥ wAlTbyçyĥ ،j2،T2 ،(dAr Alktb Alçlmyĥ ،byrwt.
- rfyç ،mHmd çmr ،(1373h/1954m). fy rbwç çsyr ،ðkryAt wtAryx ،d. T ، dAr Alçhd Aljdyd ،AlqAhrĥ.
- AlryHAny ،Âmyn:(d.t) tAryx njd AlHdyθ ،T6 ، dAr Aljyl ،byrwt.
- Alzrkly ،xyr Aldyn ،(1997m). qAmws trAjm lÂŝhr AlrjAl wAlnsA' mn Alçrb wAlmstγrbyn wAlmstŝrqyn ،AlÂçlAm ،j4 ،dAr Alçlm llmlAyyn. byrwt.
- Āl zlfĥ ،mHmd çbdAllh ،(1412h/ 1991m). drAsAt mn tAryx çsyr AlHdyθ ،T1.
- AlsbAçy ،ÂHmd ،(1414 h/1994m). tAryx mkĥ drAsAt fy AlsyAsĥ wAltçlym wAlAjtmAç wAlçmrAn ،j ،1-mTAbç AlSfA ،mkĥ Almkrmĥ.
- çbdAlrHmn ،çbdAlrHym (1969m). Aldwlĥ Alsçwdyĥ AlÂwlŶ ،(d. T) ، mçhd AlbHwθ wAldrAsAt Alçrbyĥ ،AlqAhrĥ.

- AlfAxry ،mHmd bn çmr bn Hsn AlfAxry (t 1277h1861/-h). (1419h)- drAsħ wtHqyq wtçlyq Â.d. çbdAllh bn ywsf Alŝbl،T2 mktbħ Almlk fhd AlwTnyħ ،AlryAD.
- çbdAlrHmn bn ÂHmd ،(d.t). nfH Alçwd fy syrħ dwlħ Alŝryf Hmwd Albhkly ،(d. T) tHqyq: mHmd Alçqyly ،AlryAD ،dArħ Almlk çbdAlçzyz.
- AlhmdAny ،AlHsn bn ÂHmd bn yçqwb ،(1403h). Sfħ jzyrħ Alçrb ، tHqyq: mHmd çly AlÂkwç ،T3 ،dAr AlĀdAb ،lbnAn.

rAbçA: AlmrAjç:

- Abn msfr ،çbdAllh ،ÂxbAr çsyr (1398 h/1978m). T1 ،Almktb AlĂslAmy byrwt.
- Abn msfr ،çbdAllh،)1398h/1978m(. AlsrAj Almnyr fy syrħ ÂmrA' çsyr ، T1 ،mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt.
- AlÂnSAry ،çbdAlrHmn AlTyb ،wsçd AlrAŝd ،wAlzylçy ،ÂHmd çmrÂ wçly bnAn ،wTh AlγrA' ،wçly Albhkly (1419h-). AlmwASlAt wAlAtSAlAt fy Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ xlAl mAŶħ çAm ،drAsħ twθyqyħ،mj1،(AlryAD ،mTAbç Altryky ،j1
- AlbrkAty ،ĂsmAçyl mHmd ،(1425h/2004m). tAryx AllўθAlqdym wAlHdyθ ،T1 ،d. n ،d.m.
- AlbrkAty ،ŝrf bn çbdAlmHsn ،(d.t). AlrHlħ AlymAnyħ lSAHb Âmyr mkħ Almkrmħ Alŝryf Hsyn bAŝA wÂçmAlh fy mHArbħ AlĂdrysy mç jγrAfyħ AlblAd Alçrbyħ wÂsmA' qbAŶlhA ،T2 ،d.m ،d. n.
- brwklmAn ،kArl ،(d.t) tAryx Alŝçwb AlĂslAmyħ ،nqlh ĂlŶ Alçrbyħ. nbyh Âmyn fArs- mnyr Albçlbky T5 ،(d. n) ،byrwt.
- AlblAdy ،çAtq bn γyθ ،(1401h/1981m). mçjm mçAlm AlHjAz ،j ،7-1- T1 ،dAr mkħ llnŝr wAltwzyç ،mkħ Almkrmħ.

θAnyAً: AlmxTwTAtٌ:

- Āl AlHfĎy ،mHmd bn ÂHmd ،(d.t). nfH Alçwd btkmlħ AlĎl Almmdwd fy tAryx mlwk Āl sçwd AlÂwlyn wAldywAn AlmrDy ،mxTwT ÂSly bmktbħ AlÂstAð çbdAlqAdr AlHfĎy ،ÂbhA ،wywjd Swrħ mnh.
- Abn çbdAlŝkwr ،çbdAllh ،)d.t). tAryx ÂŝrAf wÂmrA' mkħ ،mxTwT mykrwfylm ،jAmçħ Almlk sçwd ،rqm f 44/1.
- jHAf ،lTf Allh bn ÂHmd. drr nHwr AlHwr Alçyn fy syrħ AlmnSwr wÂçlAm dwlth AlmyAmyn ،mxTwT mykrwfylm ،jAmçħ Almlk sçwd ،rqm f 703

θAlθAً: AlmSAdr:

- Abn bŝr ،çθmAn bn çbdAllh ،(1402h/1982m). çnwAn Almjd fy tAryx njd ،tHqyq: çbdAlrHmn Āl Alŝyx ،j ،1-T2 ،mTbwçAt dArħ Almlk çbdAlçzyz ،AlryAD.
- bwrkhArt ،jwn lwys ،(1413h/1992m). rHlAt fy ŝbh jzyrħ Alçrb ،(d. T) trjmħ: çbdAlçzyz bn SAlH AlhlAby wçbdAlrHmn çbdAllh Alŝyx ، mŵssħ AlrsAlħ ،byrwt.
- Albkry ،çbdAllh bn çbdAlçzyz AlÂndlsy(1983m).mçjm mA Astçjm mn ÂsmA' AlblAd wAlmwADç ،tHqyq mSTfŶ AlsqA،T3،j4byrrwt ،çAlm Alktb.
- AlHmwy ،ŝhAb Aldyn Âbw çbdAllh yAqwt ،(1957m). mçjm AlbldAn ، j ،4-(d. n) byrwt.
- Āl Alçjyly ،mHmd bn hAdy،)1408h/ 1988m (.AlĎl Almmdwd fy AlwqAŶç AlHASlħ fy çhd mlwk Āl sçwd AlÂwlyn ،drAsħ wtHqyq: çbdAllh Âbw dAhŝ ،T1 ،mTAbç mAzn bÂbhA.